الشفاء وكلمة الإنسان

كلمة الإنسان هي الروح في الإنسان. الكلمات المنطوقة هي أصوات مصدرها اهتزازات الفكر. الأفكار هي اهتزازات تطلقها الذات أو النفس. كل كلمة يتم نطقها يجب أن تُنطق بقوة وتكون مشحونة باهتزاز النفس. إن عجز الإنسان عن تلقيح كلماته وإشباعها بالقوة الروحية تصبح ميتة لا حياة فيها. الثرثرة والمبالغة والكذب تجعل كلمات المرء واهنة عقيمة كالرصاص الورقي المقذوف من مسدس لعب للأطفال. إن كلام وصلوات الأشخاص الثرثارين أو غير دقيقي العبارة لا تكفي لإحداث تغييرات ذات شأن في مسار الأمور. كلمات الإنسان يجب أن لا تعبّر عن الحقيقة وحسب، بل أيضا عن فهمه الأكيد ومعرفته اليقينية. الكلام بدون قوة روحية هو كالتبن بلا حبوب.

القوة الروحية في كلمة الإنسان

الكلمات المشبعة بالإخلاص واليقين والإيمان تمتلك فاعلية جبارة قادرة على تحطيم صخور المصاعب وخلق التغيير المرغوب. يجب أن يتحاشى المرء التلفظ بالكلام الجارح حتى ولو كان صحيحاً.

الكلمات المخلصة أو التأكيدات المكررة بفهم وشعور ورغبة صادقة لها المقدرة على حفز القوة الكونية الإهتزازية لتقديم العون في تخفيف متاعب الشخص أو إيجاد الحلول لمشاكله.

يجب أن نلتمس العون من تلك القوة المباركة بثقة لا متناهية، طاردين من أفكارنا كل الشكوك، وإلا سينحرف سهم الذهن عن مساره ويخطئ هدفه.

عندما تغرس بذرة الصلاة الفكرية في تربة الوعي الكوني، لا تنبشها كل يوم لترى ما إذا كانت قد نبتت أم لا. أعطِ القوى المقدسة الفرصة كي تعمل عملها بتواصل وبلا انقطاع.

قوة الإنسان الممنوحة له من الله

لا يوجد أعظم من الوعي الكوني الذي هو وعي الله. فقواه تفوق بما لا يُقدّر العقل البشري. فاطلب عون الله واحصر ثقتك به. ولكن هذه النصيحة لا تعني الإستسلام للظروف أو التقليل من أهمية قواك الذاتية. إن الله يساعد الذين يساعدون أنفسهم. لقد وهبنا الله قوى الإرادة والتركيز والإيمان والحكمة كي نستخدمها عند محاولتنا التخلص من الأمراض البدنية والنفسية. يجب أن نستخدم كل تلك القوى، ملتمسين في نفس الوقت عونه الإلهي.

عندما تنطق الابتهالات أو التأكيدات ثق دوماً بأن القوى التي تستخدمها هي قواك الذاتية الممنوحة لك من الله، كي تشفي نفسك والآخرين. وتأكد بأنك تستخدم عطاياه من إرادة وعاطفة وحكمة كي تحل كل مشكلات الحياة الصعبة. يجب خلق توازن ما بين فكرة العصر الوسيط للاتكال الكلي على الله وبين المفهوم العصري للاعتماد الوحيد على الذات.

استخدام الإرادة والشعور والعقل

عند استخدام التأكيدات أو الإيحاءات الذاتية المتنوعة، يجب أن تتغير الحالة النفسية طبقا لنوعية التأكيد. مثال على ذلك، التأكيدات المتعلقة بقوة الإرادة يجب أن تقترن بالتصميم القوي، والتأكيدات المتصلة بالشعور..بالحب الإلهي، والتأكيدات العقلية.. بالفهم النقي.

عندما يحاول الشخص مساعدة الآخرين في الشفاء (والله الشافي)، فيجب أن تكون الكلمات التأكيدية ملائمة لحالة المريض وميوله النفسية: هل هو ذو طبيعة حماسية اندفاعية، أم خيالية تصورية، أم عاطفية شعورية، أم عقلانية فكرية؟

في كل التأكيدات يأتي حضور الذهن بالدرجة الأولى، ولكن للمواظبة والتكرار أهمية كبرى أيضا. اشحن تأكيداتك بالإخلاص والإرادة والإيمان الراسخ القوي، دون المبالاة بالنتائج التي ستأتي تلقائيا كثمرة طبيعية لجهودك.

في عملية الشفاء الجسدي، يجب عدم تركيز الذهن على المرض خوفا من أن يتضعضع ويتزعزع الإيمان وتصبح العزيمة واهية واهنة. التركيز يجب أن يكون على قوة العقل المطلقة. وعند محاولة التخلص من الخوف والغضب والعادات الرديئة يجب أن يكون التركيز على الطبائع المغايرة لتلك السلبيات. فشفاء الخوف يتم بإحساس الجرأة والشجاعة، وشفاء الغضب يكون بالشعور بالهدوء والسلام، وشفاء الضعف يكون بالإحساس بالقوة، أما شفاء المرض فيكمن في وعي الصحة.

العقل والأمراض المستعصية

لدى محاولة الشفاء غالبا ما يركّز الشخص فكره على قوة المرض القابضة بدلا من إمكانية الشفاء فيتحول المرض إلى عادة نفسية وبدنية. وهذا ينطبق تحديدا على معظم الحالات العصبية. إن كل فكرة من أفكار الاكتئاب والسعادة، الإثارة أو الهدوء، تحفر أخاديدَ شفافة دقيقة وعميقة في خلايا الدماغ، وتعزز الميول إما نحو المرض أو نحو الصحة والعافية.

التفكير اللاشعوري بالمرض أو الصحة له تأثير. الأمراض النفسية أو الجسدية المستعصية غالبا ما يكون لها جذور عميقة ضاربة في تربة اللاشعور. المرض يمكن شفاؤه باستئصال تلك الجذور الضارة من حديقة النفس. لهذا يجب أن تكون التأكيدات قوية وفعّالة بحيث تحدث تغييرا إيجابيا في اللاشعور الذي يؤثر بدوره تلقائيا على العقل الواعي. وبهذه الطريقة تتفاعل التأكيدات القوية الواعية مع العقل والجسد وتؤثر بهما بواسطة اللاشعور. التأكيدات القوية لا تبلغ اللاشعور وحسب بل تصل إلى الوعي السامي أيضا: المستودع المغناطيسي لكل القوى الخارقة.

تأكيدات الحقيقة يجب تطبيقها برغبة وشعور عميق وفهم وإخلاص. يجب عدم السماح للذهن بالشرود أثناء التأكيد. الذهن الشارد يجب إعادته مرارا وتكرارا كالطفل الهارب، وتدريبه بمثابرة وأناة كي ينجز واجبه الموكول إليه.

الانتباه العميق والإيمان ضروريان

لكي تفلح التأكيدات في الوصول إلى الوعي السامي يجب تحريرها من الشك والارتياب. حضور الذهن والإيمان هما أنوار توجّه كل التأكيدات والإيحاءات الإيجابية – حتى تلك التي لم يتم فهمها تماما – باتجاه العقل الباطن والوعي السامي.

طول البال والتكرار اليقظ الواعي للأفكار الصحية البناءة هما صانعا الأعاجيب. التأكيدات المستخدمة في شفاء العلل النفسية أو الجسدية المستعصية يجب تكرارها

بمواصلة وعمق (مع تجاهل كل الحالات غير القابلة للتغيير، في حال وجودها)، إلى أن تصبح تلك التأكيدات جزءا من الاعتقاد البديهي العميق. وعندما تحين المنية، فمن الأفضل أن يفارق الشخص جسده بأفكار الصحة والعافية بدلا من التفكير بالعاهات والأمراض النفسية والجسدية.

الشفاء بحسب الميل الفكري

العقاقير والتدليك وتعديل العمود الفقري أو المعالجة بالوسائل الكهربائية، كلها تساعد على إعادة التوافق والانسجام إلى خلايا الجسم. هذه وسائل خارجية وقد تساعد قوة الحياة أحياناً على تحقيق الشفاء ولكنها لا تمتلك القوة التفاعلية على جسد إنسان ميت، فارقته قوة الحياة.

التخيّل والعقل والإيمان والإرادة أو قوة التأثير كلها يمكن استخدامها طبقا لطبيعة الشخص، سواء كانت تخيلية، عقلية، طموحة، عاطفية، إرادية، أو كفاحية. قلائل هم الذين يعرفون ذلك. لقد أكد المعالجون النفسانيون قيمة الإيحاء الذاتي، ولكن شخصا من ذوي الميول العقلية لا يتفاعل بسهولة مع الإيحاء نظراً لتفوق الجانب الفكري في طبيعته. مثل ذلك الشخص يحتاج إلى فهم القوة النفسية من كافة جوانبها. فان استطاع أن يدرك مثلا بأن بعض الأمراض يمكن إحداثها بالتنويم المغناطيسي حسبما يقول وليام جيمس في "أصول علم النفس"، يستطيع أن يدرك بالمثل استخدام قوة العقل في شفاء الأمراض.

إذا كان للعقل المقدرة على خلق المرض فبإمكانه أيضا خلق العافية. إن قوة العقل المستمدة من قوة الله قد نمّت وطورت كل أعضاء الجسم. فالعقل يشرف على تصنيع خلايا الجسم وله القدرة أيضا على تجديد حيويتها.

الإيحاء الذاتي لا يقدر أيضا على التأثير في شخص قوي الإرادة. فمثل ذلك الإنسان يمكن شفاؤه من مرض ما باستخدام التأكيدات التي تساعد على تقوية إرادته بدلا من تنشيط خياله. ومع ذلك فالإيحاء الذاتي يفيد بالتحديد الأشخاص من ذوي المزاج العاطفي.

قوة العاطفة والإرادة

هناك حالة موثّقة عن شخص عاطفي كان قد فقد القدرة على النطق، وقد استعادها عندما فر هاربا من مبنى محترق. فالصدمة الفجائية لمرأى النار حفزته لأن يصرخ "حريق! حريق!" غير متذكر آنذاك بأنه كان عاجزاً عن النطق. وهكذا فقد تمكن الشعور القوي من قهر عادة المرض المترسخة في وعيه الباطني. هذه القصة تؤكد القوة الشافية للتركيز العميق.

أثناء رحلتي الأولى في الباخرة من الهند إلى سيلان، أصابتني نوبة فجائية من دوار البحر ففقدت المحتويات الثمينة لمعدتي. وانزعجت كثيراً لذلك الاختبار غير المتوقع، إذ انقضّ عليّ في الوقت الذي كنت أستمتع بتجربتي الأولى لغرفة عائمة وقرية سابحة! وصممت على أن لا أنخدع ثانية بهذه الكيفية. فمددت قدمي وثبّتها على أرض حجرتي وأمرتُ إرادتي بأن لا تقبل ثانية الدوخة أو الدوار على الإطلاق. وهذا ما حدث بالفعل! إذ أمضيت بعد ذلك شهراً في البحر من الهند إلى اليابان ذهابا وإيابا، ثم قرابة الشهرين من كلكتا إلى بوسطن، وستة وعشرين يوماً من سياتل إلى ألاسكا دون أن أصاب بدوار البحر ثانية.

تنبيه أو تنشيط قوة الحياة

إن قوى الإرادة أو التخيّل أو العقل أو العاطفة ليس لها القدرة الذاتية على شفاء الجسد، لأنها مجرد وسائل للشفاء ليس أكثر. هذه القوى باستطاعتها تنبيه أو تنشيط قوة الحياة في المريض – طبقا لمزاجه وحالته النفسية – من أجل شفائه. بالنسبة للذراع المشلولة قد تندفع قوة الحياة فجأة إلى الأنسجة العصبية المصابة وتشفي الذراع فيما إذا تم تنشيط الإرادة والتخيّل بصورة متواصلة.

التأكيدات يجب تكرارها بعزم وثبات ومداومة، بحيث تصبح قوة الإرادة أو العقل أو العاطفة كافية لتنبيه قوة الحياة الهاجعة وتحويلها ثانية إلى مسارها الطبيعي. ويجب عدم التقليل من أهمية الجهود المتعمقة، المتكررة، والمتواصلة.

في عملية الغرس أو الزرع يتوقف النجاح على عاملين رئيسيين: قوة البذور وجودة التربة. وبالمثل فإن العاملين الأساسيين في شفاء المرض هما قوة المعالج وتقبل المريض لفكرة الشفاء.

المعالجون الكبار الحاصلون على المعرفة الإلهية لا يشفون بطريق المصادفة، بل بمعرفة دقيقة لقوانين الشفاء. وإذ يمتلكون المعرفة التامة للتحكم بقوة الحياة، يرسلون تياراً منشّطاً إلى المريض بحيث يقوم هذا التيار بتعديل انسياب طاقة الحياة للمريض. وأثناء العلاج يبصرون فعلا عمل القوانين الفيزيقية والنفسانية في خلايا جسم المريض، محدثة بذلك الشفاء المطلوب.

الأشخاص الذين ليس لديهم نفس التقدم الروحي يمكنهم أيضا علاج أنفسهم والآخرين عن طريق تصوّر وتوجيه التيار الحيوي إلى أعضاء الجسم المتضررة.

الشفاء الفوري للأمراض الجسدية والنفسية والعقلية ممكن أن يحصل بالفعل. فالظلام المتراكم من دهور سحيقة يتبدد على الفور بجلب النور إلى الداخل وليس بمحاولة طرد الظلام خارجاً. لا يقدر أن يتنبأ الشخص متى سيشفى، لذلك يجب عدم وضع وقت محدد للشفاء. الإيمان وليس الزمان هو الذي يقرر حصول الشفاء. النتائج تتوقف على التنبيه الصحيح لقوة الحياة، وعلى الحالة الواعية واللاشعورية للمريض. الشك يعطل انسياب نشاط الحياة ويعرقل عمل هذا الطبيب الإلهي البارع والبنّاء الجسدي الماهر: أي نشاط الحياة.

الجهد المتواصل والانتباه العميق ضروريان للحصول على درجة كافية من الإيمان والإرادة أو التخيل من أجل حفز القوة الحيوية لإحداث الشفاء تلقائيا. وما لم يستخدم الإنسان الإرادة والإيمان تبقى قوة الحياة هاجعة وعاطلة عن العمل.

إن تجديد وإنعاش الإرادة الواهنة وقوة الإيمان والتخيّل في المريض الذي يعاني من مرض مزمن يستلزم وقتاً لأن خلايا دماغه مشرّبة ومشبعة بأفكار المرض. وكما أن تشكيل عادة سيئة للمرض يلزمها وقت طويل، هكذا يلزم بعض الوقت لتكوين عادة طيبة لوعي الصحة.

إذا أكدت لذاتك: "أنا معافى" ولكن في قرارة نفسك كنت تفكر بخلاف ذلك تكون النتيجة عكسية؛ تماما كما لو أنك تناولت دواء نافعا وفي نفس الوقت ابتلعت عقّارا مضادا لمفعول الدواء الشافي. عندما تستخدم الفكر كدواء فيجب أن تتأكد من عدم إبطال مفعول الأفكار الصحيحة بالأفكار الخاطئة.

ولكي يكون الفكر نشيطا وموفقا في عملية الشفاء يجب شحنه بقوة إرادة عظيمة بحيث يتمكن من مقاومة الأفكار المعاكسة.

الحق هو القوة في التأكيد

يجب أن يتم فهم الأفكار واستخدامها استخداماً صحيحا قبل أن تصبح ذات مفعول وفعالية. الأفكار تدخل أول ما تدخل عقل الإنسان بصورة فجة أو غير مهضومة، وينبغي تنقيتها وهضمها بالتأمل العميق. لا قيمة للفكرة إذا كانت غير مدعومة بالثقة والإيمان الذاتي العميق. لهذا السبب لا يحصل الأشخاص الذين يستخدمون التأكيدات، دون فهم محتواها وقواها، على النتائج المرجوة، فيشعرون بالإحباط والتثبيط محتسبين أن الأفكار لا تمتلك القوة العلاجية المطلوبة.

شفاء الجسم والعقل والروح

الإنسان في مظهره البشري هو كائن ذو طبيعة ثلاثية، يتوق للشفاء من الشقاء والألم، وحاجاته هي:

- الشفاء من الأمراض الجسدية.

- الشفاء من الأمراض النفسية أو السيكولوجية، كالخوف والغضب والعادات الرديئة والإحباط وعدم امتلاك الحافز الخلاق والثقة بالنفس، إلخ.

- الشفاء من الأمراض الروحية كاللامبالاة وانعدام الهدف والكبرياء والتعصب المذهبي والتشكك، والرضاء بالجانب المادي للحياة دون سواه، والجهل بقوانين الحياة وطبيعة الإنسان الإلهية.

من المهم جدا إعطاء نفس الأهمية لتوقيّ ومعالجة كل مرض من الأمراض الثلاثة. انتباه معظم الناس محصور في شفاء الأمراض الجسدية فقط لأنها محسوسة وواضحة بالنسبة لهم. هم لا يدركون أن المخاوف والهموم وحب الذات والعمى الروحي أو التعامي عن المعنى المقدس للحياة هي مسببات رئيسية لكل ضروب الشقاء البشري.

عندما يتم إبادة الجراثيم والميكروبات النفسية من عدم تسامح وغضب وخوف يكون الإنسان قد حرر نفسه من الجهل وتصبح معاناته من المرض الجسدي أو العوز المادي مستبعدة.

لتوقّي المرض الجسدي

الامتثال لنواميس الله هي الطريقة الناجعة لتلافي الأمراض الجسدية.

يجب عدم الإفراط في تناول الطعام. معظم الناس يموتون نتيجة النهم أو الشره والجهل بعادات التغذية الصحيحة.

كما يجب احترام قوانين الله المتعلقة بالصحة والنظافة. الإحتفاظ بالفكر نقيا طاهرا هو أسمى من نظافة الجسم، غير أن للنظافة البدنية أهميتها ويجب عدم إهمالها. ومع ذلك يجب أن لا يقيد الإنسان ذاته بقواعد صارمة من شأنها أن تزعجه وتعكر صفوه إذا ما انحرف قليلا عن عاداته المألوفة.

يجب منع الفساد والتلف في البدن عن طريق فهم الطريقة الصحيحة لحفظ النشاط الجسدي وتزويد الجسم بكمية لا تنفد من التيار الحيوي.

تصلّب الشرايين يمكن تفاديه بالتمارين والتغذية الصحيحة.

وينبغي إراحة القلب من الإرهاق والإعياء. الخوف والغضب ينهكا قواه. القلب يحتاج إلى قدر كاف من الراحة بممارسة التمارين الرياضية النافعة والمحافظة على الهدوء والسلام.

إن كمية الدم التي يضخها القلب في كل انقباض لعضلاته تقدر بـ ١٢٤ غراما، ووزن الدم المندفع في دقيقة واحدة يقرب من سبعة كيلوغرامات ونصف؛ مما يعني حوالي ١٢ طنا في اليوم الواحد وأربعة آلاف طن في السنة. هذه الأرقام تبيّن الطاقة الهائلة التي يصرفها القلب في أداء وظيفته.

يعتقد العديد أن القلب يحصل على الراحة أثناء عملية انبساط القلب أو تمدده التي تستغرق حوالي ٩ ساعات من أصل ٢٤ ساعة. ولكن هذه الفترة ليست فترة راحة بل مجرد تحضير لحركة القلب الانقباضية. الاهتزازات المتولّدة من تقلّص البطينين الأيمن والأيسر تتماوج وسط أنسجة القلب أثناء الراحة والاسترخاء، لهذا لا يكون القلب مستريحا تماما.

طبيعي أن النشاط الذي يصرفه القلب في عمله الدؤوب المتواصل ليل نهار ينهك قواه ويوهن عضلاته. لذلك إراحة هذه العضلات مهمة للغاية في المحافظة على الصحة. التحكم الواعي بالنوم والاستيقاظ بالإرادة هو عنصر هام من تدريب اليوغا الذي بواسطته ينظّم اليوغي ضربات القلب ويتحكم بها. السيطرة على الموت تتم عندما يتمكن الشخص من التحكم الواعي والإرادي بوظيفة القلب. الراحة والنشاط المتجدد اللذان يحصل عليهما القلب أثناء النوم ليسا سوى ظل باهت للهدوء العجيب والقوة اللذين يتم الحصول عليهما عن طريق "النوم الواعي أو اليقظ"، عندما يرتاح القلب.

في سنة ١٨٣٧ دُفن الناسك الهندي المشهور سادهو هاريداس تحت التراب بإرادته وبموافقة من أحد ملوك الهند. ظل اليوغي مدفونا لأربعين يوما داخل صندوق مقفل تحت رقابة عسكرية متواصلة. ولدى انتهاء تلك الفترة تم نبش جسمه بحضور العديد من الوجهاء وأعيان المحكمة ورجال الدولة. فاستعاد سادهو هاريداس تنفسّه وعاد إلى الحياة الطبيعية. وفي اختبار سابق مماثل ظل ذلك اليوغي مدفونا لأربعة شهور دون أن تفارقه الحياة، فهو قد أتقن فن التحكم بالقلب وإراحته.

لتوقّي المرض العقلي

امتلك السلام والإيمان بالله. حرر العقل من الأفكار المقلقة واشحنه بالمحبة والفرح. تأكد أن العلاج العقلي يفوق من حيث الأهمية العلاج الجسدي. اطرد العادات الرديئة التي تسمم الحياة وتجلب الشقاء والتعاسة.

لتوقّي المرض الروحي

"روحنة" العقل تكمن في تحرير أنفسنا من أفكار التغيير والفناء المحدودة المقيّدة. الجسم هو اهتزاز مكثّف وينبغي فهمه على هذا الأساس. يجب التخلص من وعي المرض والفساد والموت بالفهم العلمي لقوانين المادة والروح. كما يجب معرفة الطبيعة الفعلية للمادة؛ فهي في جوهرها روح لا نهائي مطلق، يبدو محدودا ومقيّدا من قبيل الوهم والخداع. يجب أن نمتلك إيمانا راسخا بأننا مخلوقون على صورة الله، ولذلك فنحن خالدون في جوهرنا.

ما من شيء في الحياة قابل للفناء، فما من ذرة من ذرات المادة أو موجة من موجات الطاقة الكونية يمكن أن تنعدم أو تمحى من سِفر الوجود. المادة تتغير من حالة إلى أخرى والنفس تمر باختبارات وتجارب مختلفة. التغييرات الجذرية تدعى موتا، ولكن الموت أو التغيُّر المظهري لا يغيّر أو يقضي على الجوهر الروحي.

يجب أن تصبح اختبارات السلام والاتزان التي يحصل عليها الشخص من التركيز والتأمل العميقين جزءا لا يتجزأ من حياته اليومية ويجب المحافظة على التوازن وسط الظروف الصعبة والتجارب المزعجة. كما ينبغي عدم الاسترسال في الانفعالات الحادة والعنيفة. قف هادئا رابط الجأش غير متأثر بتقلبات الأحداث والحالات المعاكسة.

تطوّر الأساليب العلاجية

غالبا ما يُعزى المرض إلى أسباب مادية خارجية، وقلائل هم الذين يعرفون أن سبب المرض هو توقف قوة الحياة عن العمل داخل الجسد. فعندما تُتلف الأنسجة التي هي وسيلة انسياب قوة الحياة تنسحب قوة الحياة من ذلك العضو ويبدأ الاضطراب والخلل نتيجة لذلك. الأدوية والتدليك والكهرباء كلها تساعد على تنشيط الخلايا ليس أكثر، بحيث تسمح لقوة الحياة بالعودة ومتابعة عملها من صيانة وترميم.

يجب أن ننبذ التطرف جملة وتفصيلا ونستخدم أياً من الأساليب العلاجية الملائمة طبقا لقناعاتنا الشخصية. الأدوية والغذاء تحدث تفاعلا كيماويا في الدم والأنسجة. وما دام الإنسان يتناول الطعام فلماذا ينكر تأثير الأدوية ووسائل الإسعاف المادية الأخرى على الجسد؟ هذه الوسائل مجدية ونافعة ما دام الوعي المادي في الإنسان هو المتحكم. ومع ذلك فللوسائل المادية حدود لا تتجاوزها، كونها تأتي من خارج الجسم. إن إدخال عنصر غريب إلى الجسم، سواء كان دواء أو شحنة كهربائية أو أي نوع آخر من أنواع المداواة هو أمر غير مرغوب فيه وغير ضروري إذا قدرنا على استخدام قوة الحياة مباشرة.

القوانين الإلهية العاملة في المادة

المراهم قد تكون نافعة للحكة الجلدية والبثور والجروح..إلخ. إذا كانت الذراع أو الساق مكسورة فلا حاجة للطلب من قوة الحياة كي تقوم بتجبير العظم ما دام الطبيب يمتلك الخبرة والقدرة على تجبير العظام باستخدام القوانين الإلهية التي يمكن تطبيقها

على المادة. إذا كنت تمتلك القدرة الفورية على شفاء العظام المهشمة بواسطة قوة العقل فافعل ذلك دون تردد. ولكن ليس من الحكمة الانتظار حتى تكون قد أحرزت تلك المقدرة.

بالصيام والتدليك ومعالجة وتجبير العظام وتعديل العمود الفقري والجلوس بوضع اليوغا..إلخ، يمكن تخفيف الإحتقان في الخلايا أو الفقرات والسماح لقوة الحياة بالانسياب الحر دون أي عائق.

التحكم بقوة الحياة

من ناحية أخرى فإن العلاج النفسي يفوق كل أساليب الشفاء الجسدي، لأن الإرادة والتخيل والإيمان والعقل هي حالات من الوعي تعمل مباشرة وبفعالية من الداخل. فهي تزوّد القوة الفاعلة التي تنشّط وتوجّه قوة الحياة للقيام بالوظيفة المطلوبة.

الإيحاء الذاتي والتأكيدات المختلفة تنفع في تنبيه قوة الحياة. ولكن إذا استخدم المعالج هذه الأساليب ذات الطابع العقلي المجرد ***دون العمل الواعي مع قوة الحياة*** فإنه يفشل في علاجه.

يتم الشفاء عند دمج الأساليب النفسية – البدنية وقوة الإرادة والإيمان والعقل في وحدة واحدة من أجل توجيه قوة الحياة وبلوغ الوعي السامي. في تلك الحالة السعيدة يدرك الشخص الوحدة التامة بين الروح والمادة ويحل كل المشكلات الناجمة عن الاضطراب والنشاز، سواء في العقل أو الجسد.

طبيعة الخليقة

المادة غير موجودة أصلا حسبما نراها وندركها. ومع ذلك فهي موجودة على صورة وهم كوني. ولتبديد ذلك الوهم ينبغي معرفة طريقة محددة لذلك. لا يمكنك أن تشفي مدمن مخدرات أو مفرط في التدخين في لحظة واحدة. الوعي المادي يستحوذ على الإنسان ولا يمكن التخلص منه إلا بمعرفة واتّباع القانون المعاكس: قانون الحقيقة.

الروح الكوني أصبح مادة بواسطة سلسلة من عمليات التجسد. وهكذا فإن المادة لا يمكن أن تكون في جوهرها مغايرة لعلتها الأولى أو منشأها الأصلي: الروح. المادة هي مظهر جزئي للروح. المطلق اللانهائي يبدو محدوداً مقيّداً؛ ولكن ما دامت المادة هي روح في مظهر وهمي، فالمادة إذاً لا وجود لها أصلا.

الوعي والمادة

في بدء الخلقية أطلق الروح – المحتجب آنذاك – طبيعتين من ذاته: إحداهما الوعي والأخرى المادة. فهما مظهراه المهتزان. الوعي هو الألطف والمادة هي الاهتزاز الأكثر كثافة لنفس الروح الإلهي الفائق.

الوعي هو اهتزاز لمظهر الروح الذاتي المعنوي، والمادة هي اهتزاز لمظهره الظاهري المحسوس. الروح كوعي كوني هو ذو حلول كامن في المادة ويظهر ذاته بصورة الوعي الموجود في أشكال الخليقة، بالغاً ذروة التعبير عن ذاته في العقل البشري بتفرعاته وتشعباته التي لا تعد ولا تحصى من أفكار ومشاعر وإرادة وتخيُّل. الفرق بين المادة والروح هو في رتبة الاهتزاز: اختلاف في الدرجة وليس النوعية. هذه النقطة يمكن فهمها بصورة أفضل بالمثال التالي:

بالرغم من أن كل اهتزازات الوجود هي متساوية من حيث النوعية، غير أن الاهتزازات التي يتراوح مجالها ما بين ١٦ و ٢٠ ألف ذبذبة في الثانية هي من الكثافة بحيث تستطيع حاسة السمع البشري التقاطها. أما الاهتزازات التي ما دون الـ ١٦ أو ما فوق الـ ٢٠ ألف فهي غير مسموعة عادة. لا يوجد فرق جوهري بين الاهتزازات المسموعة وغير المسموعة، بالرغم من وجود اختلاف نسبي بينها.

لقد جعل الخالق – بقوة الوهم الكوني – مظاهر المادة واضحة ومحددة بحيث تبدو للعقل البشري كأنها منفصلة لا تمتّ إلى الروح بصلة.

الفكر أدقّ الاهتزازات وأكثرها شفافية

داخل الاهتزاز الكثيف للجسم البشري يكمن الاهتزاز اللطيف للتيار الكوني: طاقة الحياة. ويتخلل الجسم وطاقة الحياة ألطف الاهتزازات على الإطلاق: اهتزاز الوعي.

اهتزازات الوعي شفافة لدرجة لا يمكن كشفها وملاحظتها بأية وسيلة مادية. لا يعرف الوعي إلا الوعي. البشر على دراية بآلاف الاهتزازات الصادرة عن غيرهم من البشر، المترجمة ذاتها إلى كلام وأفعال ونظرات وإيماءات وصمت وحالات نفسية، وغيرها.

كل إنسان مختوم وموسوم بتوقيعه الاهتزازي لحالة وعيه، ويصدر عنه تأثير مميز على الناس والأشياء من حوله. فالحجرة مثلا التي يسكنها الشخص مشبّعة باهتزازات أفكاره. هذه الاهتزازات يمكن أن يشعر بها الآخرون فيما إذا كانوا يمتلكون قدراً كافياً من الحساسية الروحية.

حاجة البشرية

المعونة الطبية والنفسية تمس لهما الحاجة. إن العقل هو بكل تأكيد أسمى وأكثر فعالية من الإسعافات المادية. وقوة الغذاء والأعشاب الطبية والعقاقير هي بكل تأكيد محدودة في تأثيرها ونفعها. عند استخدام الأساليب النفسانية لا ينبغي لمعظم الناس الاستخفاف بوسائل الشفاء المادي لأنها في نهاية المطاف حصيلة البحث والتجريب في قوانين الله المادية.

وما دام الوعي المادي للإنسان موجودا فلا حاجة للاستغناء الكلي عن العقاقير والأدوية. ولكن عندما يوسّع الإنسان دائرة فهمه ويصبح أكثر إدراكا للمصدر الخالد للجسد، يتلاشى اعتقاده بقوة الأدوية العلاجية، لأنه سيرى أن بذور وجذور كل الأمراض موجودة في تربة العقل.

الحكمة أعظم دواء

المعلمون المستنيرون لا ينكرون أبداً فعالية الأدوية، ومع ذلك يدربون تلاميذهم ويساعدوهم على توسيع مداركهم بحيث يستعملوا القوة العقلية لشفاء أنفسهم من المرض، معتبرين أن الحكمة هي أعظم دواء.

بعض الأشخاص في الشرق والغرب ينكرون بتطرّف وجود المادة مع أنهم منغمسون تماماً في وعي الجسد بحيث يتضورون جوعاً إن فاتهم تناول وجبة طعام واحدة!

إن حالة المعرفة التي من خلالها يبدو الجسد والعقل، الموت والحياة، المرض والصحة مجرد أوهام لا أساس لها، هي الحالة التي يمكننا عندها القول بأننا لا نؤمن فعلا بوجود المادة.

الوعي البشري والوعي الإلهي

لقد انفصل الوعي البشري – بفعل الوهم الكوني وجهل الإنسان لطبيعته الروحية – عن الوعي الإلهي. عقل الإنسان خاضع للمتغيرات والقيود، أما الوعي الكوني فمتحرر من كل الحدود والقيود ولا يتأثر أبدا بالتجارب الثنائية: الموت والحياة، المرض والصحة، الحزن العابر والفرح غير الدائم..الخ. العقل الإلهي فيه إدراك لا يتغير لغبطة دائمة.

إن عملية تحرير الوعي البشري تشتمل على تدريبه بالدرس والتأكيد والتأمل والتركيز كي يحوّل نظرته بعيدا عن الاهتزازات الكثيفة للجسد بما يحويه من تقلبات لا تهدأ في الأفكار والمشاعر، ولكي يحس بالاهتزازات الأكثر شفافية لطاقة الحياة وحالات الوعي العليا.

الاعتماد على القوة الباطنية المقدسة

الأشخاص الذين وعيهم المادي قوي، المتعوّدون على التفكير بأن "الأنا" هو الجسد المادي، هم بحاجة إلى تحوّل تدريجي من الاعتماد على الدواء والإسعافات الخارجية

الأخرى، إلى فهم الطريقة الصحيحة للاعتماد أكثر فأكثر على القوة الروحية الباطنية المقدسة.

تأكيدات وإيحاءات ذاتية

على عرش كلِ شعورٍ، كل فكر وإرادة،
يا ربُ أنتَ تجلسُ، وكياني تحرسُ
أنت الفكرُ والإرادة والشعورْ
أنتَ ترشدْ، أنتَ تهدي كلَ فكرٍ وإرادة وشعورْ
كي تعملُ بهديكَ
وتتبعُ إرشادكَ
وتصبحُ مثالكَ.

في مزار الوعي نورٌ
نورُكَ الشافي العظيمْ
ما رأته عيني قبلاً، إنما الآنَ أراهُ
معبدي الآنَ مُضاءٌ، ليس فيه من ظلامْ!
قد غفوتُ وحلمتُ بدمار الهيكلِ
بفؤوس الخوفِ والجهلِ ونيران القلقْ
إنما أيقظتني لأرى الهيكلْ سليما لا حطيما!

أريدُ أن أنشدكَ، أريدُ أن أعبدكَ
في كياني، في النجومْ
في خلايا الجسم تعمل بانتظامْ
وتعدّل وتصحح كلَ عطلٍ في الجسدْ
آه كم أصبو لكي أعبدُكَ
وأراكَ في جسمي ومن حولي وفي كل الوجودْ،
أنت كليّ الوجود،
وهيامي بكَ يا رباهُ من دون حدودْ!

إرادتك القديرة
من خلالي تعملُ
وإرادتي بها
قبسٌ من نوركَ
في كياني يسطعُ
والظلامَ يدفع .

سوف أنوي وأريدْ
سوف أعمل وأشيدْ
لا توجهني الأنا
بل أنت من يوجّهُ
وأنتَ من أسمعْ لهُ.

سوف أنجز بالإرادةْ
ناشطاً دونَ هوادةْ
فاشحن يا رباهُ عزمي
بإرادتك العظيمة

دعنا نصبحْ بالنوايا الطيبة
مثلَ أطفالٍ صغارٍ أبرياءْ
كالذين ينعمونَ بملكوت السماءْ!

حُبكَ فينا كمالٌ
وكما أنت الكمالْ
فالكمالُ فينا يحيا!

أنت كليّ الحضورْ
والكمالُ في حضوركْ
وقواكَ في خلايا الجسم في كل نسيجْ
فخلاياي سليمة حيثُ فيها قوّتك .

دعني أدرك أنكَ تحيا بعقلي
وبروحي وكياني
وبكل ذرة من ذرات جسمي
دعني أدرك!

يا حياةً لحياتي
أنت كاملْ، أنت شاملْ
أنتَ في قلبي وأنت في دماغي
وبعقلي وبروحي وبجسمي.

ونشاطكَ يحرّكْ
قدميَّ كي أسيرْ
فهما سليمتان.
قوّتك هي السندْ
نشاطكَ هو المددْ
لا أسقطُ لأنكَ تعضدني
لا أقعُ لأنني
على قواكَ أعتمدْ!

قواكَ في أعصابي تنسابُ نشاطاً خالصا
فهي بألف خير
في عروقي في شرايينيَّ تسري
هي نارٌ تلتهم كلَّ الشوائبْ

يا إلهي، مثلما أنتَ حبيبي، أنا بالمثل حبيبكْ
وأحسُ بوجودكْ
في دماغي
فهو ينبضْ بتيار الحياة.
دع خيالي ينطلقْ لما وراء الحدود
وليطر في كل صقعٍ دون عائق أو قيود.

أنا إن فكرتُ بالأمراض قد أصبحْ مريضا
وإذا فكرتُ بالصحةِ أشعر بالشفاء.

كل لحظة، كل ساعة، كل يوم
أشعرُ أني قويٌّ ، أشعرُ أني معافى
وأحسُّ بالسعادةْ والنشاطِ والفرحْ.

قد حلمتُ أنني كنتُ مريضا
فصحوتُ وضحكتُ إذ وجدتُ
أن دمعي يترقرق في الجفون
إنما دمعُ السرور لا الحزنْ
فأنا جداً معافى وسليم
رغم أحلام المرض.

يا إلهي دعني أشعر بسرورك
وبحبك وحضورك.

دعني أشعر أنني دوماً معافى
وسعيدٌ في حياتي
دعني أترع غبطتكْ
دعني أحيا يا عليما
بإرادتكَ الحكيمةْ!

برمهنسا يوغانندا
الترجمة: محمود مسعود